مجلة مقامات

EISSN 2253-0363: / ISSN : ISSN2543-3857

المجلد07 / العدد:01(2023)، ص 43- 52

(مقاربة سيميائية للعنوان في مسرحية اللثام لعبد القادر علولة)

(The semiotics of the title in a play"litham"by Abedelkader aloula)

العلجة حرايز[12] (elaldja heraiz)

جامعة باتنة 1 ، مخبر الشعرية جامعة باتنة 1، elaldja.heraiz@univ-batna.dz

د. عمامرة كمال جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

ملخص:

يتناول هذا المقال مقاربة سيميائية للعنوان في مسرحية "اللثام" للكاتب المسرحي الجزائري "عبد القادر علولة "،وقد وقع الاختيار على هذا النص باعتباره نصا يمكن الاشتغال عليه وتحليله ومساءلة حيثيات العنوان فيه ، فالقارئ لمسرحية " اللثام "يجد نفسه أمام عتبة لها معنى في منظور النص المقروء لذا لابد من التوقف عندها وفهمها وتفسيرها.

وقد اختار عبد القادر علولة عنوانا مناسبا لنصه يدخل في علاقة تكاملية وترابطية مع المسرحية مرتبطا بالمتن الحكائي ، فكان مفتاحا له .

كلمات مفتاحية: سيمياء،العنوان ، اللثام ،عبد القادر علولة.

Abstract:

This article deals with a semiotic approach to the title in the play "Al-Litham" by the Algerian playwright "Abdel-Qader Alloula ". The text read, so it must be stopped and understood and interpreted Abd al-Qadir Alloula chose an appropriate title for his text, which enters into a

complementary and interdependent relationship with the play, linked to the anecdotal text, and was a key toit.
Keywords: The semiotics; the title; litham; Abedelkader aloula.

1. مقدمة:

لقد أولت السيميائية اهتماما كبيرا بالعنوان باعتباره مصطلحا اجرائيا ناجما في مقاربة النص الادبي ، ومفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل للولوج الى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتاويلها ، ويستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من اجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية ، وللعنوان أنواع نذكر منها : العنوان الحقيقي ، العنوان الفرعي ،العنوان المزيف ، العنوان الجاري ، العنوان الموضوعي،العنوان النوعي .

فالعنوان من بين العناصر الأساسية للنص المسرحي وهذا ما جعل الدراسات تنكب على تفسيره فلقد حظيت العناوين بأهمية كبيرة في المقاربات الأسلوبية والسيمولوجية، باعتبارها أحد المفاتيح الأولية والأساسية التّي على الباحث أن يحسن قراءتها وتأويلها ، و (عبد القادر علولة)من الذين أولو اهماما كبيرا في اختيار عناوين مناسبة لنصوصهم المسرحية لما احتوت عليه من صور رمزية تفسر مضمون النص المسرحي ، وهذا ماسنحاول الغوص فيه من خلال الكشف عن دلالاته وفق تحليل سيميائي للاجابة عن الإشكالية الآتية :

ما الدلالات التي حملها عنوان مسرحية" اللثام" ؟

2. سيميائية العنوان في مسرحية "اللثام "لعبد القادر علولة

للعنوان أهمية كبيرة لما يختزنه في بضع مفردات تشكل روح العمل ومضمونه فهو العنصر المفتاحي للنص فهو من يقدم لنا الانطباع الأول ويدفع القارئ للإقبال عليه أو العزوف عنه، فهو مؤشر يثير الإغراء لدى المتلقي "فجهاز العنونة كما عرفه عصر النهضة أو قبل ذلك، العصر الكلاسيكي عنصر مهم، كونه مجموع معقد أحيانا أو مربك، وهذا

التعقيد ليس لطوله أو لقصره ولكن مرده قدرتنا على تحليله وتأويله"[1]، ومن هنا لا نجد أبدا من الاشارة إلى أن أغلب الذين يتعاطون الكتابة ، إنما يجدون كل الصعوبة في اختيار عنوان أعمالهم باعتباره "بناء يرتكز في واجهة النص، له دلالته السطحية والعميقة، الخفية والمرئية، وفي مرآة هذه الدلالات نرى فحوى النّص من ناحية، ومن ناحية أخرى نرى ملامح نص يوازي النّص الأساس طوال عملية القراءة، تربطه بالنص الأم جسور يتحكم الكاتب في بعدها وقربها حفاظاً على شغف المتلقي، والعلاقة بين العنوان والمتن يمكن أن تكون تقابلية أو انزياحية أو لا تكون بالضرورة ائتلافية"[2]، وقد أبدى علم السيمياء " أهمية العنوان في دراسة النص الادبي ، وذلك نظرا للوظائف الأساسية (المرجعية و الافهامية والتناصية) التي تربط بهذا الاخير وبالقارئ ، ولن نبالغ إذا قلنا إن العنوان يعتبر مفتاحا إجرائيا في التعامل مع النص في بعديه الدلالي والرمزي " [3] والتعامل معها، فهو عتبة على الدارس أن يطأها قبل إصدار أي حكم، واعتبره الدارسين "نظاما سيميائيا ذا أبعاد دلالية و أخرى رمزية تغري الباحث بتتبع دلالاته ومحاولة فك شفراته الرمزية"[4]وفي ذلك يقول محمد مفتاح إن العنوان "يمدنا بزاد ثمين ـ لتفكيك النص ودراسته "[5].

1.2 ملخص المسرحية:

مسرحية "اللثام" دراما اجتماعية باللهجة العامية ، من تأليف المرحوم عبد القادر علولة ، تعالج ظاهرة البيروقراطية التي يعيشها المجتمع الجزائري ،صور فيها المؤلف الصراع الطبقي في المجتمع الجزائري، كخلفية للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي آل إليها المجتمع الجزائري بطلها "برهوم" أو "دحام" الرجل الصامت الذي ولد في ظروف صعبة ، اكتسب على إثرها شخصية خجولة متزوج من "الشريفة" التي رزق منها "الضاوية"، "حليمة"، "العوينة"، "العربي" و" الطيب "ولظروفه الصعبة هاجر إلى المدينة باحثا عن فرصة عمل فاشتغل في مصنع للورق، ونظرا لسوء في تسييره أفلس المصنع ومن ثمة هدد

بالغلق وبالتالي تسريح العمال مما أدى إلى تأزم الظروف فأراد العمال أن يستنجدوا به بغية تصليح العطب فلم يجد برهوم أمامه سوى العودة إلى البيت خوفا من اصطدامه معهم إلا أن زوجته هدأته واقنعته بأن لا يتخلى عن زملائه وأنهم مضطهدون مثله وليسوا أعداء .وبعد اخذ ورد بينهما لبى طلبهم فتسلل خفية إلى المصنع ، وهم بإصلاح العطب فتعرض إلى إصابة خطيرة كادت تؤدي بحياته لتلقي عليه السلطات القبض، فسجنوه وشوهوا أنفه، مما اضطره إلى لزوم بيته، مستخدما لثاما يخفي وراءه عاهته التي سببت له أزمة نفسية جعلته يدخل عالم الدراويش فسكن المقابر محاولا تحقيق ما عجز عنه في حياته العادية، إلاّ أن السلطات لم تتركه واستمرت في ملاحقته أينما كان .

2.2 قراءة سيميائية للعنوان:

العنوان على هاته الشاكلة إشارة سيميائية تأسيسية قد تدفعك إلى إعادة القراءة وإن كان مألوفا لديك ؛ بل هو جزء من ثقافتك لكنه يغريك بإعادة قراءته لأنه يفجر فيك طاقا ت جديدة كما هو الشأن في عنوان مسرحية (اللثام) فهذا العنوان مألوف في مرجعيتنا التاريخية والاجتماعية لكننا حينما نقرأه عنوانا لمسرحية فإننا نعيد حساباتنا وننشط مخيلتنا لتربط ما قد مضى بما هو حاضر أو بما يحدث ، مما يدفعنا إلى قراءة الاسم نفسه بطرائق جديدة، فمعنى كلمة "اللثام" حسب ما ورد في (لسان العرب)" رد المرأة قناعها على أنفها ورد الرجل عمامته على أنفه (...) ،وقال الفراء "اللثام " ما كان على الفم من النقاب و اللثام ما كان على الأرنبة (...) والملثم : الأنف وما حول ".[6]

وإذا ما تعمقنا في معرفة البنية التركيبية لوجدناه جملة اسمية حذف أحد ركنيها، حيث نلاحظ أنّ المبتدأ مصرح به، أما الخبر فجاء محذوفا وهذا ما أدى إلى وجود غموض ولبس على مستوى العنوان، فهذه التركيبة تدعو إلى الحيرة وتطرح العديد من التساؤلات، ذلك أنّ الأصل في الحذف "أن يكون في الكلام ما يدل عليها، من قرائن دلالية كأن تكون تلك القرائن سياقية لفظية أو عقلية"[(7)].

ومصطلح "اللثام" كلباس له محمولات كثيرة مثل: المرأة، الصحراء، الحشمة، الغموض، الخجل، الخوف غير أن حقيقة اللثام تتجاوز كونها قطعة قماش توضع على محيا الإنسان ليخفي ورائها ملامح وجهه لسبب أو لآخر إلى قضية أكبر قد تكون حرية الإنسان البسيط الذي قد يحرم من أن يعيش حياته بشكل طبيعي إلا في الخفاء والظلام ، والذي كثيرا ما يمنع من أن يقول كلمة

فمصطلح "اللثام" يشير معناه الى سياسة غلق الأفواه وتكميم للحريات وللعنوان نوع من الرمز للحالة النفسية التي يستشعرها "علولة" كواحد من الذين يتألمون مما تعانيه الشعوب ، واللثام في المسرحية مرتبط بجدع الأنف وهي علامة صارخة في مرجعية المجتمع الجزائري والعربي عموما كرمز للثقة والاعتزاز والكرامة ورمزا من رموز الشهامة وجدعه دلالة على سحق الحريات .

والمتتبع لعنوان "اللثام" لا يجعلنا نتوقف عند الاشتغال الإبداعي المكثف للعنوان بل يتعداه إلى خصوصية العنوان، والدور الذّي يلعبه في تأطير الدلالة وربط القارئ بالنص، وذلك لا يعني أنّ العنوان كان بمثابة ملحق إضافي، فعنوان "اللثام" تربطه علاقة تكاملية بالنص فهو بمثابة الدال الإشاري للنص، ذلك أنّ العنوان "المفتاح الضروري لسبر أغوار النّص والتعمق في شعابه التائهة، والسفر في دهاليزه الممتدة، كما أنّه الأداة التّي بها يتحقق اتساق النّص وانسجامه، وبها تبرز مقروئية النّص، وتنكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة، إذن، فالنّص هو العنوان، والعنوان هو النّص".[8]

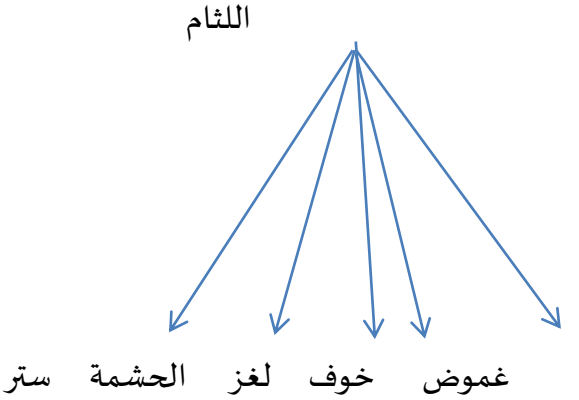

وقد اتخذ "اللثام" في هذا النّص كوسيلة غايتها تغطية "الأنف" كونه مجذوع (به عاهة) وبالتالي أخفى به "برهوم" عيبا ظاهرا ورغم هذا فإن برهوم" لم يسلم من ألسنة الاخرين .

"واحد قال له: أيه برهوم وجه مصفح كقفا

وآخر قال له : عمي برهوم راك ماشي تسرق البنكة ولا داير اللثام غير الكوليرا ..

وآخر قال له: علاش ما تتقوش على الخردة ربما تصيب حاجة تلبسها خير من اللثام.

وآخر :حوس على ذوك النواظر اللي لاسق فيهم النيف....كلام الناس باقي يطرطق في وذنيه كالمحريقة... قعد على الرصيف كفت القفة على رأسه ... اللي يفوت بحذاه يتعجب ...واللي يقول الله يحفظ كثروا، واللي يرمي الدراهم،ويقول هذه طلبة مليحة الله يعطيك الصحة... شعبنا يبدع... واللي يقول هذا عنده النيف وراه واقف و قفة سياسة....واللي قالوا انتم السابقون ونحن اللاحقون...واللي قالوا أكتب على القفة الأزمة الاقتصادية[9]" وأمام كل هذا الهمز واللمز، غدا "اللثام" ضرورة لازم برهوم، ولم يتمكن

الخلاص منه، إلاّ بعد أن خرج عن المألوف، سالكا مسلك الدراويش فاعتزل النّاس واتخذ من المقابر ملجأ له

ويتحدد البعد الدلالي لعنوان "اللثام" لعبد القادر علولة بواسطة وجهة النظر التّي يعبر عنها من خلال علاقته التفاعلية مع النص، حيث إنّ أغلب العناوين تميل إلى الكشف عن نصوصها، فاللثام نسق دلالي يحيل إلى الحشمة، والاختباء، والخوف، كما يمكننا أن ندرس العنوان من خلال المربع السيميائي الآتي:

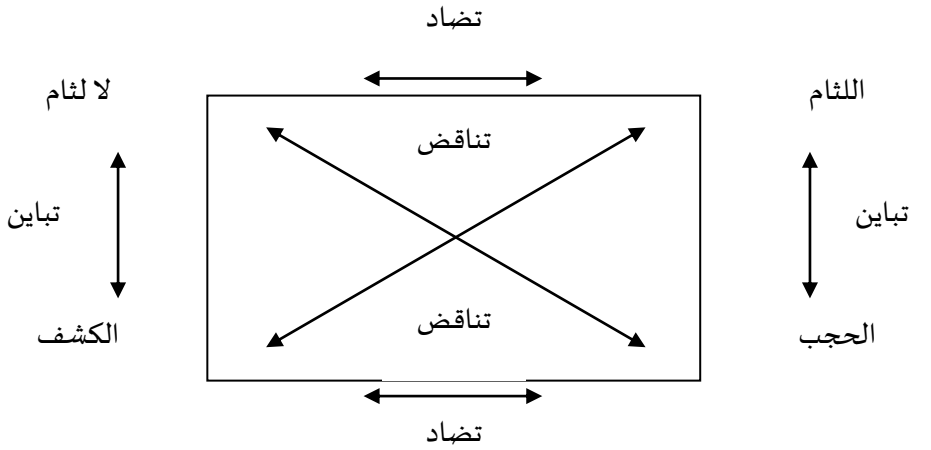

إنّ العلاقة بين اللثام والحجب من جهة، وبين اللالثمام والكشف من جهة أخرى، هي علاقة تضاد ، حيث إنّ لفظة اللثام تلغي الاظهار ، وكذلك الأمر الحجب يلغي الكشف .

2.3 وظيفة العنوان في مسرحية اللثام :

2.3.1 الوظيفة التَّعيينية :تعد الوظيفة التعيينيَّة وظيفة إلزاميَّة في العنونة لضرورتها في تعيين اسم الكتاب، وتحديد هُويَّته ،فتسمية المسرحية بهذا العنوان "اللثام " دون غيره تضمن له التَّعيين والتَّحديد اللَذين يوفّران له حضورًا مغايرًا عن العناوين الأخرى؛ وبذلك يحتفظ النَّصُّ لنفسه بالاستمرار وإلّا سيكون مصيره النسيان.

2.3.2 الوظيفة الوصفيَّة أو الإحاليَّة :تتمثل في وصف النَّصّ إمّا موضوعاتيًّا وإمّا إخباريًّا، أي وصفًا لموضوع النَّصّ أو إخبارًا بالجنس الأدبي للنص. وتبعًا لها يمثّل عنوان اللثام إعلانًا عن محتوى النَّصّ ومضمونه من خلال إحالته عليه .

2.3.3 الوظيفة الإيحائيَّة أو الشّعريَّة :يكون العنوان فيها غايته توليد المعنى من رحم النَّصّ وتتحقَّق هذه الوظيفة في" اللثام " إذ يكتسب العنوان بفضلها طاقة إيحائية جمالية تقوم على خرق اللُّغة المألوفة المتوقّعة يقصد بها ما يوحي به العنوان لدى متلقيه، واللثام له دلالته الثقافية والاجتماعية لدى المجتمع الجزائري .

2.3.4 الوظيفة الإغرائيَّة أو التَّأثيريَّة :تُعدُّ الوظيفة المحفّزة على الشّراء أو القراءة واللثام من العناوين التي تقود الجمهور والمتلقّي في فضاء الإغواء، و "اللثام" من العناوين التي تفتح أفقا توقعيا لدى المتلقي وتعمل على شد انتباه المتلقي والدعوة إلى التأمل والتوقع.

4- خاتمة

- يعتبر العنوان عنصرا من العناصر الموازية التي تختزل مضمون النص و تسهم في تلقيها وتأويلها.

- عنوان مسرحية " اللثام " كان له القدرة في استفزاز المتلقي وجذبه وإغرائه لاكتشاف المضمون.

-كان عنوان المسرحية أيقونة دالة دون أن يفصح على مكنونات المتن بل فتح باب التأويل والتساؤل.

- لقد شكل العنوان " اللثام "والنص ثنائية من خلال علاقة مؤسسة مكثفة الدلالة ،
- لم يكن اختيار العنوان اعتباطيا عند عبد القادر علولة بل كان له مقصدية ترجع الى خلفيات متعددة اجتماعية ، سياسية ، لغوية .....
- لقد أدى العنوان وظائف متعددة وفق ضوابط تتوافق وطبيعة النص .

5. قائمة المراجع:

1. ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، 2005 م، ص263.
2. توفيق قريرة، كيف أشرح النّص الأدبي، دار قرطاج للنشر، د ط ، تونس، 2000، ص20.
3. حمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1991 م، ص01.
4. حمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص72.
5. عبد الحق بلعابد، عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناص، تق. سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،بيروت، لبنان، 2008، ص 65.
6. من مسرحيات علولة ،الاقوال ، الأجواد، اللثام ، عبد القادر علولة ،دار موفم للنشر، الجزائر ،1997، ص98-99.
7. يونس لمش خلف محمد، الحذف في اللغة العربية، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج 10، ع2، نينوى، العراق، 2010، ص273.
8. جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،د.ط، 2011، ص261.
9. عبد الرحمان طنكول، خطاب الكتابة وكتابة الخطاب في رواية مجنون الالم، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس، العدد 9، 1987 م، ص135.

6- التهميش:

[1]-عبد الحق بلعابد، عتبات، جيرار جينيت من النص إلى المناص، تق. سعيد يقطين، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،بيروت، لبنان، 2008، ص 65.

[2]-توفيق قريرة، كيف أشرح النّص الأدبي، دار قرطاج للنشر، د ط ، تونس، 2000، ص20.

[3]-عبد الرحمان طنكول، خطاب الكتابة وكتابة الخطاب في رواية مجنون الالم، مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية بفاس، العدد 9، 1987 م، ص135.

[4]-محمد فكري الجزار، العنوان وسيميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، ط1، 1991 م، ص01.

[5]-محمد مفتاح، دينامية النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990م، ص72.

[6]- ابن منظور، جمال الدين، لسان العرب، دار صادر، ط4، بيروت، لبنان، 2005 م، ص263.

[7]-يونس لمش خلف محمد، الحذف في اللغة العربية، مجلة أبحاث، كلية التربية الأساسية، مج 10، ع2، نينوى، العراق، 2010، ص273.

[8]-جميل حمداوي، السيميولوجيا بين النظرية والتطبيق، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الأردن،د.ط، 2011، ص261.

[9]- من مسرحيات علولة ،الاقوال ، الأجواد، اللثام ، عبد القادر علولة ،دار موفم للنشر، الجزائر ،1997، ص98-99.